

أثر التفسير في إعراب القرآن الكريم - آية الوضوء نموذجاً-

The impact of interpretation on the grammar of the Holy Qur'an - the verse on ablution as an example

د. سميرة عامر¹، *

1 جامعة - الطارف - الجزائر s.amer@univ-eltarf.dz --

تاريخ الإيداع: 2025/07/04

تاريخ المراجعة: 2025/09/06

تاريخ النشر: 2025/10/01

ملخص المقال:

يُعدّ الاشتغال بالعلوم المرتبطة بالقرآن الكريم من أعظم ميادين المعرفة وأجلّها مكانة، إذ إن شرف العلم يُستمدّ من شرف موضوعه، ولا موضوع أسعى من كتاب الله عزّ وجل، ومن بين هذه العلوم المتعددة، تبرز علوم القرآن بموقعها الرفيع، لما تحتوي عليه من مسائل دقيقة تخدم النص القرآني وتكشف عن أسرارها، مثل علم المكي والمدني، وجمع القرآن، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغيرها من المجالات التي أسهمت في نشأة علم قائم بذاته هو علم التفسير، وإذا كانت اللغة العربية هي الوعاء الذي نزل به القرآن، فإن إتقانها يعدّ شرطاً لا غنى عنه لفهمه وتدبره، إذ جمعت هذه اللغة بين طياتها جملة من العلوم التي لا يستقيم التفسير دونها، وعلى رأسها علم النحو وعلم الإعراب، وقد أثر عن العلماء قولهم: "الإعراب فرع المعنى"، وهو ما يؤكّد أن فهم المعنى شرط أساس لإعراب النصوص، ولا سيما النص القرآني، الذي يتطلب من المفسر تمكّناً من اللغة وقواعدها وأساليبها، ولم يكن علم الإعراب مجرد أداة تحليلية، بل مثلاً وسيلة لحفظ كتاب الله من التحريف واللحن، كما كان معيّنًا أساسيًا في توضيح المعاني وتحديد المقاصد، وقد لعب دورًا محوريًا في تفسير القرآن الكريم، حيث اعتمد عليه المفسرون في استنباط الدلالات وبيان التراكيب، ومن اللافت أن تعدد الأوجه الإعرابية أتاح تنوعًا في الفهم التفسيري، ما أضفى ثراءً على المعنى القرآني، إذ قد يؤدي اختلاف الإعراب إلى اختلاف في التفسير، يُشبه في بعض حالاته تعدد الآيات، لكن هذا التعدد الإعرابي لا يعني أن كل وجه محتمل يصلح أن يُنزل على القرآن، إذ لابد من ضوابط تحكم هذا الاختيار، ومعايير تُرجّح الأوجه المقبولة وتستبعد ما لا يتوافق مع السياق القرآني أو قواعد اللغة، وانطلاقًا من هذه الإشكالية، جاءت هذه الدراسة لتتناول بالبحث والتحليل: أثر التفسير في إعراب القرآن الكريم - آية الوضوء نموذجاً.

الكلمات المفتاحية: التفسير؛ القرآن الكريم؛ الإعراب؛ المعنى؛ الحقيقة اللغوية

*المؤلف المراسل .

Abstract

The study of sciences related to the Holy Quran is regarded as one of the highest and most respected branches of knowledge. The honour of science stems from the honour of its subject, and there is no more noble subject than the Book of Allah, the Almighty. Among these many sciences, the sciences of the Qur'an stand out for their high status because they contain detailed matters that serve the Qur'anic text and reveal its secrets, such as the science of Makki and Madani, the compilation of the Qur'an, the reasons for revelation, the abrogating and abrogated verses, and other fields that have contributed to the emergence of a separate science, the science of interpretation. If Arabic is the language in which the Qur'an was revealed, then mastery of it is required for understanding and contemplating it, because it combines a number of sciences that cannot be interpreted without them, the most important of which are grammar and syntax. Scholars have stated that "syntax is a branch of meaning," confirming that comprehending the meaning is a vital necessity for reading writings, particularly the Qur'an, which necessitates a strong grasp of the language, its laws, and styles.

The science of grammar was not only an analytical instrument, but also a means of protecting the Book of Allah from distortion and mispronunciation, as well as an important aid in clarifying meanings and detecting intent. It was critical in the interpretation of the Holy Qur'an, as interpreters used it to deduce meanings and explain structures. It is worth noting that the variety of grammatical elements resulted in diversity in interpretive comprehension, which enhanced the meaning of the Qur'an. Changes in inflection can cause changes in interpretation, analogous to the multiplicity of verses. However, grammatical diversity does not imply that every potential reading of the Qur'an is appropriate, as there must be rules governing this choice, as well as criteria that favour acceptable interpretations while excluding those that are contradictory with the Qur'anic context or linguistic standards. Based on this issue, this study examines and analyses the impact of interpretation on the grammar of the Holy Quran, using the ablution verse as an illustration.

Keywords: interpretation; Holy Quran; grammar; meaning; linguistic reality.

يُنظر إلى الإعراب بوصفه من الخصائص البارزة التي تميّز اللغة العربية عن غيرها من اللغات، فهو عنصر أساسي في بنية الجملة، ووسيلة دقيقة لتحديد المعاني وتوضيح العلاقات بين الكلمات وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن لغات قديمة كالبابلية عرفت شكلاً من أشكال الحركات الإعرابية، غير أن اللغة العربية طوّرت هذه الظاهرة بشكل متكامل، حتى أصبحت سمة أصيلة فيها، تبرز من خلالها دقة التعبير وغنى التراكييب¹، ولا يمكن فصل الإعراب عن المعنى، إذ يقوم على فهم دقيق للمضمون قبل تحليل البنية النحوية، فمن غير المنطقي أن يُعرب الإنسان آية من كتاب الله أو بيتاً من الشعر دون أن يستوعب دلالته، ولهذا كان من الضروري لكل من يتصدى لتفسير القرآن الكريم أو لتأويل النصوص الأدبية أن يمتلك أدوات اللغة، ويكون متمكناً من علومها، وعلى رأسها علم النحو والإعراب، لما لهما من دور محوري في الكشف عن المعاني واستقامة الفهم²، ولا شك أنّ التعمق في دراسة اللغة العربية وفهم فروعها المختلفة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنص القرآني، الذي يُعدّ من أهم المرجعيات اللغوية وأوثقها عند العرب، فالقرآن الكريم من حيث إعرابه وتفسيره وقراءته، يمثل أساساً علمياً تستند إليه الدراسات اللغوية في استنباط القواعد واستخلاص المعاني، كما أن العلاقة بين العربية والقرآن علاقة عضوية متجذّرة، إذ يشكّل "اللسان العربي المبين" المصدر الأصيل والرئيس لعلم الإعراب بما يحتويه من أساليب بلاغية وتراكيب لغوية ثرية تحمل دلالات دقيقة، جعلت من القرآن الكريم منبعاً لغوياً لا يُضاهى في فصاحته وبيانه³، ولهذا أولى العرب هذه الظاهرة اللغوية عناية فائقة، فتناولوها العلماء بالشرح والتحليل، وجعلوها محوراً رئيساً في دراساتهم اللغوية ومجالسهم العلمية⁴، لما لها من أثر بالغ في ضبط المعاني وفهم النصوص.

المفهوم ...

يُعدّ الإعراب من أبرز السمات اللسانية التي تميز اللغة العربية، وهو ظاهرة فريدة من نوعها أسهمت في منح هذه اللغة مرونة ودقة في التعبير، وثراء في المعاني، وقد شغلت هذه الظاهرة حيّزاً واسعاً من اهتمامات العلماء منذ العصور الأولى، حتى غدت محوراً رئيساً في الدراسات النحوية واللغوية، وللإعراب بُعدان أساسيان: لغوي واصطلاحي، يتكاملان في توضيح هذه الظاهرة وتحديد وظائفها، ففي المستوى اللغوي، تنوعت التعريفات وتعددت الدلالات التي تناولت مفهوم الإعراب في معاجم اللغة وكتب التراث. ففي لسان العرب، جاء الإعراب بمعنى الإفصاح والإبانة، أي التعبير عن المعنى بشكل بَيّن واضح، مقرون بالحجة والدليل⁵، وهذا المعنى لا يخرج كثيراً عن ما أورده معجم الوسيط⁶، حيث فسّر الإعراب بأنه التبيين والإفصاح، في دلالة تؤكد على مركزية وضوح المعنى وسلامة النطق.

أما عند الجوهري الفارابي، فقد اقترن الإعراب باللسان العربي الخالص، فعرفه بأنه سلامة القول من اللحن والخطأ، مع القدرة على الإفصاح بالحجة، ما يشير إلى اقتران الإعراب بسلامة الأداء اللغوي وقوة الحجة في الكلام⁷، وفي مختار الصحاح، يظهر الإعراب بوصفه جرأة في الإفصاح، وموقفًا لغوياً يتضمن القدرة على الرد والاحتجاج، بينما يذهب صاحب القاموس المحيط إلى تأكيد الإبانة والوضوح، مقررًا الإعراب بعدم الوقوع في اللحن، ومشيرًا إلى صفاء اللغة وصراحتها⁸.

وعند التمعّن في مجمل التعريفات اللغوية لمصطلح "الإعراب"، يتضح وجود تقاطع دلالي بين معظم المعاجم العربية القديمة، إذ تجمع في مجملها على أن الإعراب مشتق من الفعل الرباعي "أعرب"، الذي يُفيد في جوهره الكشف والإبانة عمّا في النفس، أي التعبير الواضح والدقيق عن المعاني الكامنة، ومن هنا يتجلى الإعراب بوصفه أداة لسانية تُسهّم في نقل المقاصد بوضوح، وتُظهر البنية العميقة للخطاب اللغوي، بعيداً عن اللحن والغموض أو اللبس في الفهم، ولا يقف الإعراب - في هذا السياق - عند حدود التشكيل النحوي الظاهري للكلمات، بل يتعدى ذلك إلى كونه وسيلة أساسية من وسائل البيان والفصاحة، التي تُضفي على اللغة العربية طابعها الدقيق وقدرتها الفائقة على التعبير عن المعاني، لذا، لم يكن غريباً أن يحظى هذا المفهوم باهتمام خاص في التراث اللغوي العربي، حيث سعى النحويون والمفسرون إلى ضبطه وتقعيده، إدراكاً منهم لأثره البالغ في تفسير النصوص، وفهم المقاصد، وتحقيق الانسجام بين البنية والدلالة، وهكذا، يُمكن القول إن الإعراب من حيث دلالاته اللغوية يُعبّر عن عملية ذهنية ولسانية مزدوجة: تتطلّب وضوح المعنى وسلامة التركيب، وتُعبّر عن جوهر البلاغة العربية، التي تجعل من الإبانة عن الفكر، دون غموض أو التباس، غاية كبرى في الخطاب العربي.

ب-اصطلاحاً:

لم يكن الإعراب عند العلماء مجرد نظام من القواعد التي تحفظ أو حركات توضع، بل كان لهم كنه اللغة وروح البيان التي تُحيي الكلمات وتمنحها وضوحها، و تعددت التعريفات الاصطلاحية وتنوعت الصياغات، إلا أن جوهرها ظلّ يتركز على فكرة واحدة لا تتبدل: هي إظهار المعنى الكامن وراء اللفظ. ومن بين من أجادوا التعبير عن هذا المفهوم كان ابن جني (ت 392هـ)، الذي وصف الإعراب بأنه الوسيلة التي تكشف المعاني المخفية، واللسان الذي يُفصح عن دلالات الألفاظ في كتابه *الخصائص*، حيث بيّن أن الإعراب هو إظهار المعنى المراد عبر التشكيل اللفظي، مستخدماً أمثلة ملموسة من اختلاف حالة الاسم بين الرفع والنصب، ليوضح كيف أن تغييراً بسيطاً في نهاية الكلمة يمكن أن يحدث تحولاً كبيراً في المعنى، يقوي البناء اللغوي أو يضعفه، ويصل إلى المقصد الصحيح أو يحيد عنه، فالإعراب إذاً ليس مجرد علم جامد، بل هو فن دقيق يمزج بين المنطق والجمال، ويمتلك من الإبداع والبيان ما يجعل منه مفتاحاً لسرّ اللغة العربية، وميزاناً لدقتها، وأداة أساسية لفهم أعماقها وأسرارها.⁹

كما عرّف الأنباري (ت 577هـ) الإعراب بأنه التعديل الذي يحدث في نهاية الكلمة نتيجة اختلاف العوامل المؤثرة فيها، والتي قد تكون عوامل لفظية ظاهرة مثل حركات الإعراب، أو عوامل تقديرية تعتمد على معنى الجملة وسياقها، وبمعنى أدق، يُعبّر الإعراب عن هذه التغيرات التي تطرأ على شكل الكلمة في نهايتها، والتي تدل على مكانتها النحوية داخل الجملة، سواء كانت فاعلاً، مفعولاً به، أو غير ذلك من الأدوار النحوية، ومن هنا يتضح أن الإعراب ليس مجرد تغيير شكلي عشوائي، بل هو نظام دقيق ومنظم يوضح العلاقات اللغوية بين الكلمات، ويساعد على فهم تركيب الجملة ومعانيها بدقة¹⁰، بينما يرى السيوطي (ت 911هـ) تتمثل أهمية الإعراب في تفصيل المعاني وتبيينها بوضوح، فهو يساعد على الكشف عن المقصود الحقيقي للمتحدث ودوافع كلامه، فعلى سبيل المثال، توجد جملة قد تحمل أكثر من معنى بناءً على طريقة إعرابها؛ فقد تُفسر على أنها نفي، أو تعجب، أو سؤال. ولولا وجود علامات الإعراب وتشكيل الحركات المناسبة، لكان من الصعب فهم مضمون الكلام أو الوصول إلى نية المتحدث بدقة، مما يؤدي إلى الالتباس وعدم وضوح الرسالة.¹¹

و يتضح من التعريفات السابقة وجود توافق واسع على المفهوم الاصطلاحي للإعراب، حيث تتفق معظم التعريفات على أن الإعراب هو التأثير الذي يحدثه العامل في الكلمات المعربة، ويتمثل هذا التأثير في العلامة التي تظهر على الحرف الأخير من الكلمة، سواء كان هذا العامل لفظياً محسوساً أو معنوياً مستنداً إلى السياق والمعنى.

ج- سبب تسمية الإعراب:

يعود سبب تسمية الإعراب إلى عدة تأويلات متداخلة. فمن جهة، يُشتق الاسم من الفعل "أعرب" الذي يعني الكشف عن المعنى وبيانها، كما في التعبير الشائع: "أعرب الرجل عن فكرته"، أي أظهرها بوضوح، وقد ورد في الحديث الشريف قول النبي ﷺ: "الثيب يعرب عنها لسانها"، وهو تعبير يدل على توضيح المعنى بالكلام. كما وصفه الشعراء بأنه وسيلة لتفسير ما هو مستتر من المعاني، كما في بيت الشعر الذي يُجَدُّ آل حم ويشير إلى التفسير الدقيق للكلام، ومن جهة أخرى، يرتبط الإعراب بفكرة التغيير الذي يصيب نهايات الكلمات، وهو استخدام جاء من العامية العربية القديمة حيث تعني كلمة "عرب" التغيير أو الفساد، كما في القول: "عربت معدة الفصيل"، أي تغيرت أو فسدت، وبناءً على هذا، يُفهم الإعراب أيضاً على أنه تعديل في شكل الكلمة الخارجي، وهو تعديل قد يحمل أحياناً دلالة سلبية، إذ يشير إلى فقدان صورة الكلمة الأصلية، وبذلك، تتداخل هذه المعاني لتكوّن مفهوماً غنياً للإعراب يجمع بين دقة البيان وفن التشكيل، ما يجعل هذا العلم من أهم أركان اللغة العربية وأكثرها عمقاً وتفصيلاً¹²، وفي قوله تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُتْجَزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (15)} [طه:15] أي: أزيلُ خفاءها، والهمزة في الفعل همزة السلب، فتأويل "أخفيها" عند أهل النظر: أكاد أظهرها؛ أي أكاد أزيل عنها خفاءها؛ وجهه أخفيه، نحو قول أبو علي:

لقد عَلِمَ الأيقاظ أخفيه الكرى *** تزججها من حالك واكتحالها¹³

ثالثهما: لأنَّ المعرب للكلام هو كلّ متحَبَّب إلى السامع بإعرابه من قولهم: امرأة عَرُوب، إذا كانت متحَبِّبة إلى زوجها، قال تعالى: {عَرُبًا أَنْزَلْنَا (37)} [الواقعة:37]؛ أي متحبات إلى أزواجهن، لذلك سمي الإعراب إعراباً؛ وكأنَّ المعرب للكلام يتحَبَّب إلى السامع بإعرابه¹⁴. والإعراب سمة فارقة في العربية بوصفه دليلاً للمعنى المقصود مباشرة من خلال حرصه على التمييز بين المعاني والإفصاح عنها حتى يمنع الكلام من سوء الفهم¹⁵.

د: أركان الإعراب وعلاماته:

الإعراب أكثر من كونه علامة تُضاف إلى نهاية الكلمة؛ فهو المفتاح الذي يكشف لنا موقع الكلمة ودورها في بناء الجملة، فهذه العلامة لا تظهر صدفة، بل هي نتاج تأثير عامل معيّن، قد يكون لفظياً ظاهراً أو معنوياً خفياً داخل تركيب الكلام. ولمعرفة هذا النظام اللغوي بشكل دقيق، يجب التعرف على أركانه التي تمثل الأساس الذي يقوم عليه الإعراب وقد صنّف عبده الراجعي هذه الأركان إلى أربعة عناصر أساسية: العامل، وهو القوة التي تحرك الكلمة وتحدث فيها التغيير، ثم المعمول، وهو الكلمة التي تُثَبَّت عليها العلامة في نهايتها. يلي ذلك الموقع، الذي يبيّن الوظيفة التي تؤديها الكلمة في الجملة، كأن تكون فاعلاً أو مفعولاً أو ظرفاً، وأخيراً العلامة، وهي الشكل أو الحركة التي تعبّر بوضوح عن هذا الموقع، وهذه العناصر الأربعة تُشكّل جوهر علم الإعراب، وبفهمها يتسنى للمتعلم تحليل الجمل واستيعاب معانيها بدقة، فيُدرك عظمة النظام اللغوي وبهاء اللغة العربية وجمالها¹⁶.

ب/ علامات:

للإعراب أربع علامات: علامة للرفع والنصب والخفض والجزم¹⁷، وللعلامات التي تدل على حالات الإعراب أنواع متعددة تختلف بحسب نوع الحالة، فعلامات الرفع تنوع بين الضمة والواو والألف والنون، أما علامات النصب فتشمل الفتحة والألف والكسرة والياء، بالإضافة إلى حذف النون في بعض الحالات، وفيما يخص خفض، فتظهر علاماته في الكسرة والياء والفتحة، أما الجزم فله علامتان رئيسيتان هما السكون والحذف، وبهذه العلامات يتحدد إعراب الكلمات ويُفهم موقعها ودورها في الجملة بشكل دقيق.¹⁸، حيث إن الاسم في اللغة العربية يرفع وينصب ويجز ولا يجزم، بينما الأفعال ترفع وتنصب وتجزم ولا تَرُدُّ مجرورة¹⁹؛ حيث تُقسَّم العلامات الإعرابية على أساس طبيعتها إلى قسمين رئيسيين: الأصلية والفرعية، فالعلامات الأصلية تمثل الركائز الأساسية للإعراب، وتنقسم إلى أربعة أنواع رئيسية، أولها الرفع بالضمة، وهو شائع في كل من الأسماء والأفعال، مثل كلمة "زيدٌ" و"يقومُ"، ثانيها النصب بالفتحة، الذي يشمل كذلك الأسماء والأفعال، كما في الجملة: "إنَّ زيدًا لن يقومَ"، أما الجر بالكسرة، فهو خاص بالأسماء فقط، كما يتضح في قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة:2]، وأخيرًا، الجزم بالسكون، الذي يقتصر على الأفعال، كما في المثال: "إنَّ تُذاكِزُ تَنْجُحُ"، بهذه الأنواع الأصلية تتحدد دقة الإعراب، وتُفهم العلاقة النحوية بين كلمات الجملة بوضوح²⁰

* وتتنوع العلامات الأصلية على مواضع مختلفة في الكلام، فتظهر في الاسم المفرد مثل جملة: "عَيْنُ خَالِدٌ معلماً في مدرستنا"، وكذلك في أسماء الجمع كما في: "جاء القومُ" أو "مررتُ بالقومِ"، وتمتد لتشمل جمع التكسير، كما في قولنا: "إنَّ الأنبياءَ هُداةٌ الأممِ"، وجمع المؤنث السالم كما في المثال: "كانت المعلماتُ مخلصاتٍ في تدريسهنَّ".

أما العلامات الفرعية فتتنوع أكثر، وتشمل الحركات والحروف المختلفة التي تضاف أو تُحذف بحسب الحالة الإعرابية، فهي الواو، والألف، وثبوت النون في حالة الرفع، والألف والياء والكسرة، وحذف النون في حالة النصب، والياء والفتحة في حالة الجر، فضلاً عن حذف حرف العلة والنون في حالة الجزم. هذه العلامات الفرعية تضيف على الإعراب دقة وتفصيلاً في التعبير عن المعاني النحوية المختلفة.²¹

* مواقع العلامات الفرعية:

تظهر العلامات الفرعية في مواقع متنوعة حسب نوع الكلمة وحالتها الإعرابية، فتختلف باختلاف نوع الاسم أو الفعل: في المثنى وما يتبعه من ملحقات، يُرفع الاسم بالألف بدلاً من الضمة، ويُمنح النصب والجر بالياء بدلاً من الفتحة والكسرة، كما في الأمثلة: "هذان تلميذان"، "قرأت كتابين"، و"مررت بتلميذين".²²

أما في جمع المذكر السالم وما يلحق به، فترفع الكلمات بالواو عوضاً عن الضمة، وتنصب وتجر بالياء بدلاً من الفتحة والكسرة، كما في: "هؤلاء معلمون"، "رأيت المعلمين"، و"مررت بالمعلمين"، وفي جمع المؤنث السالم وما يشابهه، تُستخدم الكسرة فقط للنصب بدلاً من الفتحة، مثل: "رأيتُ المصلياتِ في المسجد كثيرات"، وفي الأسماء غير المنصرفة، التي تشمل الأسماء المؤنثة كفاطمة، والأسماء المزيدة بألف ونون مثل عثمان، وأسماء على وزن الفعل مثل أحمد، وكذلك الأسماء الأعجمية والمركبة كإبراهيم وبعلي، تبقى هذه الأسماء غير معربة في أغلب الحالات، بمعنى أنها لا تتغير علامات إعرابها كما في الأسماء المعربة، أما الأفعال الخمسة، وهي الأفعال المضارعة التي تتصل بألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة (مثل: تفعّلان، يفعّلان، تفعّلون، يفعّلون، تفعّلين)، ففي حالة النصب تُحذف النون بدلاً من إضافة الفتحة، وفي حالة الجزم تُحذف النون أيضاً بدلاً من السكون، وهكذا تنوع العلامات الفرعية في الإعراب بحسب نوع الكلمة ودورها النحوي، مما يعكس دقة النظام اللغوي العربي وثراء تفاصيله.²³

هـ-أنواع الإعراب (أقسام): تنقسم علامات الإعراب إلى أصلية وفرعية، حيث ترتبط العلامات الأصلية بالحركات الإعرابية المعروفة: فالفتحة تدل على النصب، والضمة على الرفع، والكسرة على الخفض، والسكون على الجزم، أما العلامات الفرعية فتشمل حروفاً معينة تُستخدم لتعويض هذه الحركات، مثل الواو التي تدل على الرفع، والألف التي تُستخدم للرفع والنصب معاً، والياء التي تدل على النصب والجر، والنون التي تظهر في الرفع والنصب والجزم.

أما الإعراب اللفظي، فهو العلامة الظاهرة التي يفرضها العامل على آخر الكلمة في الكلمات المعربة التي ليست من الأسماء المعتلة الآخر، فمثلاً في الجملة: "يُكْرِمُ الأستاذُ المجتهدَ"، نجد أن "يُكْرِمُ" فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و"الأستاذُ" فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة أيضاً، بينما "المجتهدَ" مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في نهايته، بهذا يتضح كيف يُبرز الإعراب اللفظي موقع الكلمات ودورها النحوي من خلال علامات ظاهرة تقود القارئ نحو الفهم الصحيح للجملة.²⁴

بينما الإعراب التقديري يشكل نوعاً من الإعراب لا يُعبر عنه بحركة ظاهرة على آخر الكلمة، بل يكون أثره غير مرئي أو مستتر. يحدث هذا الإعراب حين يتعذر النطق بالحركة الإعرابية أو يكون من الصعب تلفظها بسبب ثقلها على اللسان، سواء كانت هذه الحركة من العلامات الأصلية أو الفرعية، بالتالي يُفهم موقع الكلمة ووظيفتها في الجملة من خلال هذا الإعراب الخفي، الذي يبقى محتوياً في البنية النحوية دون أن يُلفظ أو يُكتب بشكل ظاهر.²⁵

الإعراب التقديري يظهر في الكلمات المعتلة الآخر، كالمقصود مثل "الفتى"، والمنقوص مثل "القاضي"، وفي الأفعال المعتلة كـ"يخشى" و"يرمي"، حيث تُقدّر الحركات بسبب التعذر أو الثقل، كما يشمل ما أُضيف إلى ياء المتكلم، والكلمات المحكية إذا لم تكن جملة²⁶، أما الإعراب بالحكاية، فيكون عند نقل لفظ كما سُمع دون تغيير، مثل: "كتبت يعلم"، ف"يعلم" محكية وتعرب مفعولاً به بإعراب تقديري، منع من ظهوره الحكاية نفسها.²⁷

أما الإعراب المحلي: في بعض المواضع لا يظهر الإعراب على الكلمة ظاهراً أو مقدّراً، بل يكون اعتبارياً، كما هو الحال في الكلمات المبنية والجمال المحكية التي تأتي في محل إعرابي بحسب السياق، مثل: "قلت: لا إله إلا الله". فالكلمات المبنية تبقى على حالة واحدة رغم تغيير موقعها النحوي، ويكون إعرابها محلياً. وينطبق هذا أيضاً على الأفعال المضارعة المبنية مثل: "يكتبن"، التي تظل ثابتة الشكل في حالات الرفع والنصب والجزم، دون أن تظهر عليها العلامات الإعرابية.²⁸

والإعراب المحلي يخص فئة محددة من الألفاظ التي تظل نهاياتها ثابتة على حالة واحدة، دون تغيير في حركات الإعراب، مثل الكلمات المبنية والجمال التي تُعتبر في محل إعرابي، بالإضافة إلى الأسماء المجرورة بحرف الجر الزائد والمصادر المؤولة. هذه الألفاظ، رغم ثبات علاماتها الإعرابية، تخضع لتغيرات في الإعراب بناءً على السياق الذي تُستخدم فيه، مما يعكس دورها النحوي المتنوع داخل الجملة رغم ثبات شكلها الظاهري.²⁹، وقد زاد بعضهم نوعاً آخر أطلقوا عليه اسم:

كما نجد الإعراب المحكي: حين تُستخدم كلمة أو جملة في الكلام دون تغيير في حركاتها الإعرابية الأصلية، سواء كانت اسماً، فعلاً، جملة، أو حرفاً، فإنها تحتفظ بوظيفتها النحوية كما لو كانت اسماً في محل معيّن من الإعراب. فقد تأتي في محل رفع كالفاعل، أو في محل نصب كمفعول به، بناءً على موقعها ودورها داخل الجملة لذا، يمكن القول إن الإعراب المحكي يعدّ شكلاً من أشكال الإعراب، حيث تُعرب اللفظة كما هي دون تعديل. على سبيل المثال، في الجملة "سافر خالدٌ"، إذا طلبنا إعراب كلمة "خالد"، نعتبرها محكية في محل رفع بدلاً من محل نصب، كما لو كانت مفعولاً به للفعل "أعرب". وهذا ينطبق على باقي الكلمات المحكية في مواقعها المختلفة³⁰، وختاماً يُعدّ الإعراب من أهم الظواهر اللغوية في

العربية، لما له من أثر بالغ في بيان المعاني وضبط التراكييب، فكل تغير في حركة الكلمة قد يؤدي إلى تغير في المعنى، خاصة في نصوص القرآن الكريم، مما يجعل الإعراب أداة دقيقة يجب التعامل معها بحذر، فالإعراب ليس مجرد قواعد، بل هو مفتاح الفهم الصحيح، ووسيلة لضمان سلامة المعنى، وجمال الأسلوب، وحسن التواصل، سواء في اللغة المنطوقة أو المكتوبة

ثانياً: القرآن الكريم:

توطئة:

إنَّ القرآن الكريم هو أول مصادر التشريع، بوصفه النص العربي المعجزة الذي أعجز العرب، حيث إنَّ العلاقة متينة وقوية، بينه وبين الإعراب، ويتضح هذا في كثير من المظاهر، فمع الظهور المبكر للقرآن الكريم واللحن الذي مسَّه، حيث أصبحت هناك خلخلة في أدائه، وتحريف لكلام الله عز وجل عن مواضعه، وإخلال بكثير من أحكامه التشريعية؛ مما تتطلب ضبط القرآن، الشأن الذي أدى إلى وضع علم العربية،

وليس خفياً على أحد أهمية علم الإعراب في إيضاح المعنى، الذي تتضمنه الآيات القرآنية، وبين ما تقصده من دلالات، حيث اقتضت الحاجة إلى تفسير القرآن وتوضيح معانيه مقاصده إلى نشوء هذا العلم وازدهار مباحثه³¹، وغياب الضوابط والأصول، والقواعد النظرية للإعراب سمة بارزة في الكثير من الكتب والمصنّفات في إعراب القرآن؛ فكلّها اهتمت بالجانب التطبيقي من إعراب للصور والآيات دون تنظير. وكلّ نحويّ -حسب اجتهاداته الخاصة- فنجد منهم من صنّف تصانيف مختصرة الحجم والعلم، ومن صنّف وأكثر في إعراب الظواهر الإعرابية وأخلط الإعراب بالمعنى، ويندر أن نجد فيها مصنّفاً مختصراً الحجم غزير العلم³²، وعلى كلّ حال، فكلتا الجماعتين مشكورة على اجتهادهما سواء منها المكثّر، أو المقلّ.

-المفهوم:

*القرآن:

أ-لغة:

يحمل لفظ "القرآن" في معناه اللغوي دلالات متعددة تتقاطع في معناها العام، فقد ورد في لسان العرب أنه يعني الجمع والضم³³، استناداً إلى قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} (القيامة: 17)، أما في المعجم الوسيط، فهو مشتق من الفعل "قرأ"، بمعنى تلا وجمع الكلمات بعضها إلى بعض³⁴، ويضيف الكفوي إلى هذه المعاني دلالات القصد والاتباع والتلاوة، ومن هنا تتفق أغلب المعاجم اللغوية على أنّ "القرآن" يدلّ على الجمع، التلاوة، والاتباع، في إشارة إلى كونه كتاباً مجموعاً يُتلى ويُقصد به الهداية والتذكير³⁵.

ب- اصطلاحاً:

إنَّ القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى، الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ، بلفظه ومعناه، ليكون هدى ورحمة للعالمين، وقد تحدّى به العرب في أفصح أساليبهم، فكان معجزاً في نظمه وبيانه، حتى في أقصر سوره وآياته³⁶، ويُعرفه بعض الباحثين بأنه: كتاب الله المنزل على خاتم الرسل، محمد ﷺ، المنقول إلينا نقلاً متواتراً يفيد القطع واليقين، المتعبد بتلاوته، والمكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس³⁷، ويتّضح من مجمل التعريفات اللغوية والاصطلاحية للفظ "القرآن" أنها تلتقي عند مضمون دلالي موحد، يُجمع على أن القرآن هو كلام الله تعالى الذي أنزله

وحياً على نبيه محمد ﷺ، ليكون معجزة خالدة، وهداية شاملة للناس كافة، يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، وهو الكتاب المدون بين دفتي المصحف، المنقول إلينا بطريق التواتر، المتعبد بتلاوته، المحفوظ من التحريف، والذي يجمع في مضمونه بين أحكام الدنيا ومآل الآخرة، في توازن فريد بين التشريع والهداية والبلاغ المبين.

ج- إعراب القرآن الكريم: يُعتبر يوسف بن خلف العيساوي أن إعراب القرآن الكريم علم يُعنى بتفسير التراكيب اللغوية للآيات، من خلال تحليلها وفق قواعد النحو المقررة والضوابط اللغوية الدقيقة³⁸، فهو علم إعراب القرآن يتناول مسائل نظرية منضبطة بجهة واحدة، سواء في الموضوع أو الغاية، ويعنى بتخريج التراكيب اللغوية من خلال التوجيه والتعليل، دون التركيز على المفردات. ويُقصد بالمحررة التحقيق والإتقان والضبط، كما أن الإعراب في هذا العلم ليس واحداً، بل تتعدد وجوهه باختلاف الاجتهادات.³⁹

بحيث يركّز علم إعراب القرآن الكريم على دراسة التراكيب دون التوقف عند المفردات، ويهدف إلى توجيه هذه التراكيب بما يناسب أسلوب القرآن وبلاغته، مستنداً إلى قواعد نحوية راسخة تُشكّل الإطار المنهجي لهذا العلم. وهو لا يتعامل مع الجمل على جميع الاحتمالات الممكنة، بل يختار أكثرها فصاحة وملاءمة للسياق، وعند مراجعة كتب إعراب القرآن وعلومه، نلاحظ أن أغلبها ينصبّ على بيان فضائل هذا العلم وأهميته للمفسر، مع التركيز على تعريف الإعراب من الناحية اللغوية والاصطلاحية، دون تقديم تعريف واضح لإعراب القرآن كمصطلح مستقل، باستثناء ما طرحه يوسف بن خلف العيساوي، كما أن معظم هذه الكتب اتجهت مباشرة إلى الجانب التطبيقي، مثل: *إعراب القرآن العظيم* المنسوب لـ زكرياء الأنصاري، و*إعراب القرآن* لابن سيّدة، و*إعراب القرآن* للأصفهاني، وغيرها. ويُعزى هذا التوجه إلى غياب منهجية نظرية دقيقة تضبط الإعراب، مما جعل كل مؤلف يتناول الموضوع بحسب اجتهاده ورؤيته الخاصة.

د-أصول إعراب القرآن.

لم ينزل القرآن الكريم لشرح اللغة، بل لبيان الشريعة، ولذلك يُشترط في تفسيره الاعتماد على لسان العرب زمن النزول، لا على التحولات اللاحقة في دلالات الألفاظ. فاللغة تتغير بمرور الزمن، لكن القرآن خُوطب به قوم يعرفون معانيه في سياقهم الأصلي⁴⁰،

وقد أشار الدكتور صالح سبوعي إلى أن الشاطبي أكد هذا المبدأ في تأصيله لفهم النص الشرعي، معتبراً أن تفسير القرآن لا يكون صحيحاً إلا بفهم لسان العرب زمن التنزيل، لأنهم الأقدر على إدراك دلالاته وسياقاته. وأي تجاوز لهذا الفهم الأصيل يُعد تأويلاً فاسداً نابعاً من الهوى، لا من منهج علمي⁴¹، كما يرى الدكتور عبد الكريم حامدي أن تفسير القرآن يقتضي فهماً عميقاً للسان العرب زمن النزول، من خلال إتقان قواعد البيان العربي، ومعرفة عاداتهم وسياقاتهم، واختيار المعاني الشائعة لديهم دون تكلف أو تأويل غريب، حتى لا يُساء فهم مقاصد الشارع.⁴²

ولفهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً، لا بد من الرجوع إلى اللغة العربية في صورتها التي نزل بها الوحي، دون التأثير بما طرأ على ألفاظها من تغيرات لاحقة، ويُطلب من المفسر أن يستخرج المعنى العام الذي يجمع دلالات الألفاظ المشتركة، لفهم استعمالها في مواضعها المختلفة. كما يتعيّن عليه التزوّد بالمعارف المتعلقة بالمفردات القرآنية، مثل علم الغريب، وأسباب النزول، والفروق الدقيقة بين الألفاظ، وينبغي أن تُقرأ اللغة من خلال منظور القرآن نفسه، الذي منح العربية أبعاداً بيانية جديدة. وليس المعوّل على معنى اللفظة المفردة، بل على تركيبها ضمن السياق الذي يُجلي دلالة الخطاب.⁴³

كما يتوجب معرفة وارتباط السياق اللغوي بالقرائن التي توضح المعنى المقصود من التراكيب، صوتاً ونحوً ومعجماً، مما يساعد على تحديد دلالة الجملة حين تتعدد احتمالاتها. فالسياق يوجّه الفهم ويمنع الانزلاق في تأويلات بعيدة، ولذلك يُعد مرجعاً أساسياً في تحديد المعنى، ولا يكفي الاعتماد على المعجم وحده، كما أن اللفظ يُفهم من خلال موضعه وعلاقته بما يسبقه أو يليه، ومن جهة أخرى، تُراعى في التفسير قاعدة المناسبة، وهي مبدأ أصولي يربط الحكم بالوصف الظاهر إذا اقترن بمصلحة معتبرة شرعاً، مما يعزز دقة الاستنباط ويضبط دلالة النص⁴⁴، وللمناسبة تسميات ومصطلحات عديدة منها: المشاكلة، الموافقة، الملاءمة، الموافقة، الرابطة.

ثالثاً: التفسير:

توطئة: إنّ التفسير لا يقتصر على علم النحو فقط، بل يشمل الأحاديث، الآثار، القراءات، وعلمي الفقه والأصول. بدأ تفسير القرآن منذ زمن النبي محمد ﷺ، حيث فسّر لبعض الألفاظ مثل قوله تعالى {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} بأن المقصود الشرك، مستشهداً بآيات أخرى. وردت أحاديث كثيرة في كتب مثل البخاري ومسلم تناول تفسير القرآن، بعضها يركز على فضائله وبعضها يوضح المعاني بشكل مختصر لبيان التشريع والموعظة.⁴⁵

المفهوم:

*الأصول: إنّ الأصل في اللغة يدل على الثبات والأساس الذي يُبنى عليه غيره، وجمعه "أصول" كما بين ابن منظور، حيث أشار إلى أن الأصل هو أسفل كل شيء، ومنه قولهم: "استأصلت الشجرة" أي ثبت أصلها، و"فلانٌ أصيلُ الرأي" أي ثابتُه ومتينُه⁴⁶ كما يُقال: أصَلَ الشيءَ بمعنى جعله ذا أساس راسخ يمكن البناء عليه. ومن هذا المعنى اشتقت "أصول العلوم"، وهي القواعد الثابتة التي تُستند إليها في استنباط الأحكام والمعارف⁴⁷

أما اصطلاحاً يُعرّف الجرجاني الأصل بأنه ما يثبت بذاته ويُبنى عليه غيره، دون أن يكون معتمداً على غيره، أي أنّه أساس مستقلّ تقوم عليه الأحكام⁴⁸، أمّا الأصفياني، فيُقدّم مفهوماً قريباً، فيرى أنّ الأصل هو ما يُحتاج إليه ويُبنى عليه الشيء من الأدلة، إذ إن الأدلة تُعدّ مرتكزاً يُستند إليه في فهم الأمور واستنباط الأحكام.⁴⁹

*التفسير: ورد في كتاب "لسان العرب" لابن منظور، أن الفسر يعني كشف ما هو مخفي أو توضيح المعنى المقصود من لفظ غامض، وهو مرتبط بالبيان والظهور والكشف⁵⁰، وبالمثل، عرف ابن فارس الفسر بأنه عملية بيان الشيء وإيضاحه، أي توضيح المعنى لجعله واضحاً ومفهوماً باختصار، الفسر هو الكشف عن المعاني الخفية أو الغامضة لتسهيل فهم النص أو الكلام.⁵¹

فالمعنى اللغوي، بالمجمل، للتفسير قد حمل معنى الإيضاح، والبيان والظهور وتوضيح الدلالة الغامضة للكلمات.

أما من ناحية الوضع الاصطلاحي فالتفسير هو علم يهتم بدراسة كيفية نطق ألفاظ القرآن الكريم، وفهم دلالاتها وأحكامها سواء على المستوى الإفرادي أو التركيبي، إضافة إلى معانيها التي تظهر ضمن سياق التركيب، باعتباره علماً جامعاً، يشمل دراسة القراءات لفهم النطق الصحيح، وعلم اللغة لتحليل المعاني المختلفة⁵²، كما يغطي قواعد التصريف والإعراب والبيان، إلى جانب علم البديع الذي يهتم بجماليات النص، بالإضافة إلى ذلك، يعنى التفسير بتفسير المعاني المجازية، ومعرفة آليات النسخ، وأسباب النزول، والقصص التي تفسر بعض الإشارات الغامضة في القرآن.⁵³

بشكل عام، يتداخل المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي للتفسير، فكلاهما يشير إلى عملية ذهنية وفكرية يقوم بها المفسر لكشف معاني القرآن وتوضيح دلالاته، والهدف من ذلك هو تسهيل فهم النص القرآني، واستيعاب أسراره،

د- سمية عامر أثر التفسير في إعراب القرآن الكريم -آية الوضوء نموذجاً

وتطبيقه في الحياة العملية لتحقيق مرضاة الله والتقرب إليه، وبناءً على التعريفات السابقة، ويمكننا أن نلخص أن أصول التفسير تعني الكشف عن معاني القرآن في سياقاته المختلفة، وفق قواعد وأسس يجب أن يتحلى بها المفسر لفهم مقاصد الله تعالى بدقة.

هـ- ضوابط التفسير:

يُطلب من المفسر أن يكون ملماً باللغة العربية وعلومها بمستوى اللغويين، لكن لا يُشترط الاعتماد الكامل على اللغة فقط في التفسير، فالأمر يرتكز على أصول وقواعد عامة توجهه في استنباط أحكام اللسان لفهم القرآن بشكل صحيح. هذه القواعد تساعد على ضبط اللغة واستخدامها بما يتوافق مع مقاصد الشرع، بعيداً عن التفسير لغرض الصناعة اللغوية بحد ذاتها⁵⁴،

والبحث في هذه الضوابط الكثيرة يعتمد على استقراء كتب التفسير، وإعراب القرآن، وسنذكر، بالعموم، فيما يلي بعضاً منها:

- 1/ يجب على المعرب أولاً فهم معنى الكلمة أو الجملة التي يعربها سواء كانت مفردة أو مركبة، لأن الإعراب يتبع المعنى، فلا يجوز إعراب بعض الكلمات كفواتح السور باعتبارها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه.
- 2/ على المعرب أن يستوفي جميع الأوجه الظاهرة للإعراب التي يحتملها اللفظ، مع تجنب الوجوه الضعيفة والشاذة، ويختار الأوجه الراجحة والمناسبة للسياق.
- 3/ يجب أن يراعي المعرب التشابه بين التركيبات اللغوية في القرآن، حيث تساعد المشكلة بين المواضع المتشابهة على تحديد الإعراب الصحيح.
- 4/ يُفضل تجنب الإعراب الذي يخالف الغالب في اللغة أو يؤدي إلى معانٍ بعيدة وضعيفة، ويكتفي بما يقرب من المعنى الصحيح والفصيح دون تعسف.
- 5/ لا يقتصر التفسير على الجانب اللغوي فقط، بل المعنى الشرعي هو الأهم، لأن القرآن كتاب تشريع، واللغة مجرد وسيلة لبيان الأحكام.
- 6/ المعاني المستفادة من اللفظ في النص الشرعي تنقسم إلى حقيقة لغوية (اللفظ في موضعه الأصلي)، وحقيقة عرفية (اللفظ مستخدم بمعنى شائع مختلف)، وحقيقة شرعية (اللفظ مأخوذ بمعنى شرعي خاص يختلف عن معناه اللغوي).
- 7/ العرف يلعب دوراً مهماً في تفسير بعض الأحكام الشرعية، حيث تختلف استخداماته حسب الزمان والمكان، وهو أساس لبعض الأحكام والاجتهادات الشرعية⁵⁵.

❖ النموذج التطبيقي-آية الوضوء-

وذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6)} [المائدة:6]،
الشاهد: "أرجلكم"

تنوعت القراءات في اللام: فهناك قراءتان مشهورتان وهي النصب والجر وثمة قراءة شاذة ثالثة:

- فأبو جعفر، ابن كثير، وعاصم، وحمة، وخلف، أبو عمر قرأوا اللفظة بالخفض
- وابن نافع، و ابن عامر والكسائي ويعقوب قرأوها بالنصب
- أما الحسن بن الحسن فقد قرأها بالرفع.⁵⁶

*التوجيه الإعرابي للقراءات:

فحكم "أرجلكم" الغسل لمن قرأها منصوبة بعطفها على "أيديكم" شأنها شأن الوجه واليد⁵⁷ ويكأنه قال واغسلوا أرجلكم فحق الأرجل الغسل بمقتضى العطف؛ فتكون الصياغة "فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم".⁵⁸

في حين أنّ حقّ الأرجل المسح لمن قرأ بالخفض، بمقتضى عطفها على الرؤوس الممسوحة⁵⁹، كذلك أنها معطوفة على الرؤوس في اللفظ والمعنى، ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل أو هو حكم باقي⁶⁰، ويكون جر الأرجل بجار محذوف مقدّر ب: افعلوا بأرجلكم غسلا وحذفه وأبقى الجر مثل قول الشاعر:

مشائيم ليُسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً**ولا ناعبٍ إلا بَيْنَ غُرَاهَا⁶¹

أما من قرأها مرفوعة، فمعنى ذلك: اغسلوا وجوهكم، وأيديكم، إلى المرافق، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم مغسولة، فيكون حكم الأرجل الغسل؛ باعتبار لفظة "أرجلكم" مرفوعة على المبتدأ أو الخبر محذوف؛ أي اغسلوها أو مغسولة⁶².

وقد أثارَت مسألة المسح والغسل اختلافاً لدى معظم العلماء نوجز ذلك في نقاط:

* يرى القرطبي في هذه المسألة اعتماد النصب بعطفه على المنصوب بوصف المنصوب مغسول وبالتالي، فهو يعتقد بإيجاب الغسل في الأرجل⁶³.

يرى ابن العربي أن الله سبحانه وتعالى عطف لفظي "الرجلين" على "الرأس"، مما يجعل إعراب "الرجلين" قد ينصب أو يخفّض مثل إعراب "الرأس"، والقرآن نزل بلغة العرب، الذين كانت رؤوسهم وعلماءهم على دراية تامة باللغة والشرع؛ ولذلك يُعتبر وجوب غسل الأرجل مستنداً إلى هذا العطف الإعرابي بين المجرور والمجرور الممسوح، مع رفض القول بأن الاعتماد على الجر هنا يُعد خطأً أو لا يقع في كلام الله تعالى⁶⁴، كما يرى ابن حجر أن الجمع بين الحكمين يجعل النصب دليلاً على وجوب الغسل، بينما يكون المسح تنبيهاً على الترشيح في استخدام الماء، إذ إن الأرجل أكثر عرضة للاتساخ والتلوث، فالإسراف في غسلها قد يؤدي إلى بذل ماء زائد بلا حاجة.⁶⁵

يرى ابن عربي أنّ النصب في الآية يدلّ على العطف بين الرجلين والرأس، مع وجود مسح الرأس بين اليدين، رغم أنّ مسحه ليس كوظيفة اليدين، لأنه مفعول للرجلين لا لهما، ذكر الرجلين بهذا الترتيب يهدف إلى الترتيب فقط، دون أن يعني اشتراكهم في صفة التطهير، أما الجر فيوضح أن مسح الرجلين يكون في حال وجود حائل مثل الخفين، فالنصب عطف بين مغسول ومغسول، والجر عطف بين ممسوح وممسوح، وهذا التفسير صحيح، فالاختلاف في قراءة النصب والجر أدّى إلى تفسيرات متباينة، مما يدلّ على أن الوسيلة للوصول إلى البيان في الآية لم تكن دقيقة، وأن المنهج المتبع يفرض تزامن الخطاب مع البيان الذي قد يتأخر عنه،

وبحسب نصر الدين وهابي، يرجع الاختلاف إلى فرض خاطئ بأن الحكم ميّن حتماً في الآية، وهذا سوء فهم، لأنّ الشارع لو حصر بيان الوضوء في هذه الآية فقط، لألغى الاستفادة من توضيحات أخرى في القرآن، فابن عربي سعى هذا الخلل

"بيان المبلغ"، حيث أن العطف على الرأس بالرجلين واشتراكهما في الفعل، مع عدم وجود فعل مباشر للرأس، هو تعويل على بيان المبلغ الذي تم الوصول إليه، كما أن المسح يكون تحت الخفين⁶⁶.

كما يمكن أن نقول في الآية نفسها ما يلي:

- يرى الزجاج أن الغسل في الآية محدد ومقتصر، حيث قال تعالى: "أيديكم إلى المرافق"، فالأرجل تُعامل مثل الأيدي في هذا التحديد، مما يدل على أن الغسل واجب للرجل، وأن المسح عليها غير جائز، فقد حُدد الغسل حتى الكعبين، على عكس المسح الذي ورد فقط في قوله تعالى: "فامسحوا برؤوسكم" دون تحدي⁶⁷.

- تتضمن الآية قسمين واضحين: الطهارة والتيمم. يبدأ القسم الأول من بداية الآية وحتى قوله: "فاطهروا"، وهو متعلق بالوضوء والغسل، حيث يغلب الظن أن هذا القسم مخصص للطهارة بوجود الماء وتوفره. أما القسم الثاني، من قوله: "وإن كنتم مرضى" وحتى نهاية الآية، فهو خاص بالتيمم، ويُفهم منه تعيين حالة فقدان الماء، مما يستدعي التيمم بدلاً من الوضوء أو الغسل.

⁶⁸، حيث إن الغسل أصل الوضوء⁶⁹.

- إن لم يكن الأول استدلالاً كافياً فقد تعين المصير إلى السنة منها ما يلي:

1- من الثابت أن الصحابة تعلموا كيفية الوضوء مباشرة من النبي ﷺ، وكانوا يعلمون أن غسل الأرجل يأتي بعد غسل الرأس، لذا فإن ذكر الأرجل بعد الرؤوس في الآية ليس بقصد المسح عليها، وإنما للإشارة إلى الترتيب فقط، وهذا يوضح أن العطف في الآية يرمي إلى الترتيب وليس الجمع العام، ولو كان المقصود الجمع المطلق، لكان من الأنسب ذكر الأعضاء المتشابهة معاً دون تفريق، لأن الجمع بين المغسولات يعبر عن ذلك أفضل، كما أن ترتيب غسل الأرجل بعد الرأس لا يتناسب مع نقل المسح من الأرجل إلى الرأس، إذ أن غسل عضو أكثر عرضة للأوساخ (الأرجل) لا يجوز أن يليه مسح عضو أقل تعرضاً (الرأس)، وهذا لا يتفق مع مقاصد الطهارة، ويؤكد هذا الرأي أيضاً ما ذهب إليه العلماء من أن الترتيب الواقعي في الأمور هو الأصل في ترتيب الذكر⁷⁰.

كذلك، فإن آية الوضوء لم تنزل لتعليم الناس صفة الوضوء، إنما نزلت لتثبيت تشريع الوضوء بأن يكون له ذكر في الوحي، وهذا ما يدل على أن الناس قد مضوا في الوضوء بعد أن نزلت سورة المائدة⁷¹، مما لا شك فيه أن الصحابة الكرام قد تلقوا صفة الوضوء مباشرة من رسول الله ﷺ، وكانوا يعلمون أن غسل الأرجل يأتي بعد مسح الرأس، مما يدل على أن تقديم الأرجل بعد الرؤوس في الآية لا يُراد به تحويل حكم المسح من الرأس إلى الأرجل، بل هو للتأكيد على ترتيب الأعضاء، وهذا يشير إلى أن العطف هنا يُفهم على أساس الترتيب لا مجرد الجمع، فلو أُريد بالآية الجمع فقط، لذكرت الأرجل مباشرة بعد الأيدي لتبقى المغسولات متجاورة، بدلاً من الفصل بينها بالرأس، مما يؤدي إلى انتقال غير منطقي من عضو يحتاج غسلًا شديداً إلى عضو يُمسح، وهذا الترتيب مخالف للمنهج الشرعي في الطهارة، ويؤيده ما قرره العلماء من أن ترتيب الذكر في النص يتبع الترتيب الفعلي عند التطبيق.

⁷².

و تفيد بعض الروايات أن آية الوضوء نزلت بعد صلح الحديبية، أي بعد نزول سورة الممتحنة، وهناك من رجّح، كابن عاشور، أن تكون سورة المائدة من أواخر ما نزل من القرآن، وبالتالي فإن الآية لم تأت لتأسيس حكم الوضوء ابتداءً، بل لتأكيداته وإثباته ضمن النص القرآني، حتى يكون له أصل يُرجع إليه⁷³، وبناءً على هذا الفهم، فإن ذكر الوضوء والتيمم في

هذه السورة جاء في سياق التذكير بنعم الله التشريعية، ومنها تخفيف المشقة بإيجاد بديل عن الماء، وهو التيمم. وإذا صحت الأخبار التي تفيد بأن الوضوء والغسل شرعا مع الصلاة، وأن التيمم شرع في غزوة المريسيع في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، فإن من المرجح أن الآية لم تأت لتشريع جديد، بل لتثبيت الأحكام القائمة، وخاصة التيمم، الذي كان مشروعا بالسنة، فدعم هنا بنص قرآني⁷⁴.

وفي هذا الصدد يمكن أن نقول أن النبي ﷺ توضأ قبل نزول الآية ومن الأمثلة المأخوذة من السنة نوردتها فيما يلي:

حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح، وحرمله بن يحيى التجيبي، قالوا: أخبرنا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب أن عطاء بن يزيد الليثي، أخبره أن حمران، مولى عثمان، أخبره أن عثمان بن عفان رضي الله عنه: «دعا بوضوء فتوضأ فغسل كفيه ثلاث مرات، ثم مضمضة، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم غسل اليسرى مثل ذلك». ثم قال: «رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا» ثم قال رسول الله ﷺ: «من توضأ نحو وضوئي هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه» قال ابن شهاب⁷⁵.

حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله كيف الطهور فدعا بماء في إناء فغسل كفيه ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل ذراعيه ثلاثا ثم مسح برأسه فأدخل إصبعيه السباحتين في أذنيه ومسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه وبالسباحتين باطن أذنيه ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم أو ظلم وأساء⁷⁶.

فالمراد بمسح الأرجل غسلها، لأن المسح في لغة العرب يكون غسلا، ويكون مسحاً باليد، وقد جاءت الأخبار بغسل الأرجل ومسح الرؤوس، ومن جعل مسح الأرجل كمسح الرؤوس خطوطاً بالأصابع، فهو مخالف لما صح عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: (وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ)⁷⁷.

وفي عبارة "تمسحت للصلاة" تقدير لعبارة وأرجلكم غسلا ودل على هذا قوله "إلى الكعبين" فحددها كما قال في اليمين إلى المرافق ودل عليه الحديث النبوي "ويل للأعقاب من النار"، فلو كان المسح يكفي لجاز المسح على البعض، فقد روي أن جبريل عليه السلام نزل بسنة المسح والغسل وقول ثالث مروي عن علي ﷺ أنه أجاز المسح كما سمع قراءة الحسن والحسين رحمهما الله قراءة "وعلى أرجلكم"⁷⁸.

يفيد الفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وهذا ما عليه الشافعي، ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه مثلها مثل العبادات⁷⁹.

*القرطبي: (فقد روي عن ابن عباس أن قال: الوضوء غسلت ومسحتان، قال: وكان عكرمة يمسح رجليه، وقال ليس في الرجلين الغسل؛ إنما نزل فيهما المسح، وقال عامر الشعبي: نزل جبريل بالمسح، قال: وقال قتادة: افترض الله مسحين وغسلتين، قال: وذهب ابن جرير الطبري إلى أن فرضها التخيير بين الغسل والمسح وجعل القراءتين كالروائيين وقواه النحاس ولكنه قد ثبت في السنة المطهرة بالأحاديث الصحيحة من فعله ﷺ، وقوله غسل الرجلين فقط، وثبت عنه أنه قال: (ويل للأعقاب من النار)⁸⁰.

كما جاء الحث على الاعتناء بالأعقاب؛ أي وجوب وفرة الماء

أما الروايات الواردة بخصوص المسح، فتقوم على شيئين اثنين:⁸¹

1- إن بيان حكم الأرجل يقع في محلّ غير آية المائدة، ولو بقراءة النصب

2- إن الاختلاف الحركات على الأرجل دليل على أن الآية ليست بمحلّ للحكم؛ إنما هي محل لتثبيت الحكم من طريق الوحي أو هي تمهيد للكلام في الإنعام بالتيمم، بوسيلة من البديع أو ما يعرف "بالإدماج": وهو أن يُضمّن كلام سيق لمعنى آخر لم يُصرح به، كقول المتنبي:

أُقْلِبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي *** أَعْدُهَا عَلَى الدَّهْرِ الدُّنُوبَا

فالشاعر قد ساق الكلام أصالة لبيان طول الليل، وأدمج الشكوى من الدهر في وصف الليل بالطول⁸⁴، وسماه أبو هلال العسكري (المضاعفة) ويقصد بها: تضمّن الكلام لمعنيين: معنى صريح به وثانٍ كالمشار إليه)، وأدخله ابن رشيق في الاستطراد، وهو نوع أقل في الكلام من الاستطراد المتعارف وأغرب، وفي ذلك يقول أحد الشعراء:

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا *** فأسعفنا فيمن نحب ونكرم.

فأدمج شكوى الزمان واختلاف الأحوال في التهيئة فأحسن التخيّل والتصوير في بلوغ غرضه⁸⁵.

وهذا الإدماج قد خرج عليه ابن عاشور مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وإن لم يؤسس ذلك على تصوّر محدد له، وقد تابعه في هذا بعضهم وإن كان معناه العام اقتران معنيين يكون الكلام مسوقاً لأحدهما، دون الآخر وأقرب من معنى الاستطراد و معانٍ أخرى لها تفصيل وبيان في علم البديع وكتبه⁸⁶.

وبالجملة، فإنّ الجر في الأرجل خارج عن التبعية والجوار وعن حال اجتماع فعلين متغايرين في معناه مع حذف متعلق أحدهما، وعطف متعلق المحذوف عليه. في حين أنّ النصب غير مفهم للغسل والقراءة بالخفض غير مفهومة للمسح.

الخاتمة:

الحمد لله وحده الذي أنعمنا، وأشرفنا، وأكرمنا، وأعزنا بنعمة الإسلام، والحمد لله الذي فضله تتم الصالحات، كما أنعم علينا بإنجاز هذه المداخلة؛ فله الثناء الجميل، والشكر العميم في الأولى، والآخرة، والصلاة، والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وعلى المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد: ومن خلال دراستنا لهذه المداخلة، قد توصلنا إلى النتائج التالية:

1- تُعدّ الدراسة اللغوية للقرآن في الأساس دراسة بيانية تعتمد على العودة إلى قواعد وأصول التفسير، مع ضبط التحليل اللغوي للنص القرآني، كما تندرج هذه الدراسة ضمن فهم العلاقات والتداخلات بين العلوم العربية بوجه عام، والعلوم الإسلامية بوجه خاص

2- بيان أهمية اللغة العربية في فهم القرآن الكريم، وتفسيره، فلا غنى عنها لمريد التفسير.

3- إنّ إعراب المصحف سبب في نشأة النحو وهذا من خلال رأي القدماء؛ وقد ترتب على هذا أن صارت العلامات الإعرابية محورا هاما تدور حوله الدراسات النحوية.

4- بيان مكانة إعراب القرآن الكريم الجليلة، ومدى الحاجة إليه.

5- بيان أهم أصول إعراب القرآن الكريم، ومن بينها: مراعاة عربية النزول، والأصل اللغوي الجامع، ومجاوزة المعنى الإفرادي إلى المعنى التركيبي، والسياق وكل ما يحتويه من عناصر.

6- تأكيد وتقرير أنّ الضابط في القدر الذي يحتاجه المفسر من الإعراب هو الإعراب الذي يتأثر به المعنى، ويوصله إلى المعاني الصحيحة، ويدفع عنه الغموض والإشكال.

7- الوقوف على أهم الفوائد والأهمية البالغة لإعراب القرآن الكريم، وهذا من أجل المفسر في فهم القرآن وتفسيره بصورة صحيحة.

8- في دراستنا لهذه القضية، أثبتنا أن النحو العربي بكل قواعده وأصوله يشكل فقط أداة من الأدوات المستخدمة في تفسير القرآن وفهم معانيه، مع التأكيد على وجوب التوقف عند كل حالة تخالف قواعد النحو، وعدم إجبار النص على توافق قسري يؤدي أصول التفسير، لأن لغة القرآن أوسع وأعمق من القواعد النحوية الثابتة. وفي الختام، نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا أعمالنا الصالحة، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، ويغفر لنا زلاتنا، ويرحمنا برحمته الواسعة، وأن يوفقنا للخير ويهدينا إلى الصواب، وأن يحفظنا من الشر والفساد، كما نسأله أن ينصر علمائنا وأساتذتنا ويجعلهم من المخلصين، وأن يبارك في علمهم وينفع به أمة الإسلام..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه

أجمعين

هوامش وإحالات المقال

- ¹ - ينظر: صالح مُجد آل محسن الربيعي، أثر اختلافات الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن وإعرابه، درجة الدكتوراه، جامعة كوفة، 1423هـ/2003م، ص 1.
- ² - ينظر: هديل مُجد عطية، أثر الاختلاف في تفسير القرآن، درجة الماجستير، جامعة الإسلامية، غزة، د ط، 1430هـ/2009م، ص ب.
- ³ - ينظر: سميج عاطف الزين، لإعراب في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1405هـ/1985م، ص 32.
- ⁴ - ينظر، مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2008م، ص 591.
- ⁵ - ينظر، ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1119م، مادة "ع"، ر، ب"، 4م، ج 36، ص 2865.
- ⁶ - ينظر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، ط4، 1987م، مادة ع، ر، ب" م 1، ص 179.
- ⁷ - ينظر، عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ مُجد، مكتبة العصرية، بيروت-صيدا، ط5، 1420هـ/1999م، مادة (ع، ر، ب)، ص 204.
- ⁸ - ينظر: مُجد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط تح: مُجد نعيم العرقشوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005/1426م، مادة "ع"، ر، ب "ج 1، ص 113.
- ⁹ - ينظر، ابن جني، الخصائص تح: مُجد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د ط، د ت ج 3، ص 35.
- ¹⁰ - ينظر، أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، دار الأرقم، ط1، 1420-1999م، ص 45.
- ¹¹ - ينظر، جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1998م، ص 260.
- ¹² - ينظر، أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، تح، فخر صالح قراره، دار الجليل، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م، ص 41-40.
- ¹³ - ينظر، أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تح، حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ/1993م، ج 1، ص 38.
- ¹⁴ - ينظر، أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، تح، فخر صالح قراره ص 41.
- ¹⁵ - ينظر، حسن خمس الملقح، تقنيات الإعراب في النحو العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015م، ص 154.
- ¹⁶ - ينظر، عبده الراجحي، في التطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية والإسكندرية، د ط، 1992 م، ص 16.
- ¹⁷ - ينظر، مُجد بن عبد الله الدين تسهيل الفوائد وتكميلاً لمقاصد تح: كامل بركات، دار الكتاب، العربي، 1387هـ/1967م، ص 07.
- ¹⁸ - ينظر، عبد الرحمان بن مُجد بن قاسم: حاشية الآجرومية، ملتقى أهل الحديث، ط4، 1408 هـ/1988م، ج 1، ص 25-38.
- ¹⁹ - ينظر، الرحمان بن مُجد بن قاسم: حاشية الآجرومية ص 25.
- ²⁰ - ينظر، هاني الفرزواني، الخلاصة في النحو، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2005م، ص 18.
- ²¹ - ينظر، المرجع نفسه، ص 19.
- ²² - ينظر، بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجليل، بيروت، ط1، د ت، ج 1، ص 39.
- ²³ - ينظر، المرجع نفسه ص نفسها.
- ²⁴ - جلال أحمد علي فضل المولى، الإعراب بالنيابة-دراسة وضعية تطبيقية في خمسة الأجزاء الأولى من القرآن الكريم -، درجة ماجستير، جامعة دنقلا، 2010م، ص 34.
- ²⁵ ينظر، سامي طراف فايز الأسطل، أثر الاختلاف في الإعراب في تفسير القرآن الكريم، درجة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، غزة، 1431هـ/2010م، ص 28.
- ²⁶ - ينظر: المرجع نفسه ،ص 34
- ²⁷ - ينظر، المرجع نفسه، ص 38.
- ²⁸ - ينظر، جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح شذور في معرفة كلام العرب، ص 39-40.
- ²⁹ - ينظر، نصر الدين الشيخ بوهني، الإعراب في العربية -بين الإبقاء والإلغاء-، دار الراية، عمان-الأردن، د ط، 2014م، ص 131.
- ³⁰ - ينظر، نفسه، ص 133.

- ³¹ ينظر: أحمد بن محمد الخراط أبو بلال، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك لطباعة، المدينة المنورة، د ط، 1426هـ ج4، ص01.
- ³² ينظر: أبو البقاء عبد الله العبري، البيان في إعراب القرآن، تج: محمد علي البجاوي وعيسى البياني الحلبي، ج2، ص: 02.
- ³³ ينظر، ابن المنظور، لسان العرب، ج46، ص: 3563.
- ³⁴ ينظر، مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص: 722.
- ³⁵ ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، تج: عددان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1419هـ-1996م، ج1، ص: 723.
- ³⁶ ينظر، مساعد بن سليمان الطيار، المحرر في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ط2، 1429هـ-2008م، ج1، ص22.
- ³⁷ ينظر، محمد بن محمد سويلم، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، د ط، 1423هـ-2003م، ج1، ص08.
- ³⁸ ينظر، يوسف بن خلف العيساوي، علم إعراب القرآن الكريم تأصيل وبيان، تع: حاتم صالح الضامن، دار الصميعي، مملكة العربية السعودية، ط1، 1428هـ-2007م، ص: 27.
- ³⁹ ينظر، المرجع نفسه، ص28-29.
- ⁴⁰ ينظر، نصر الدين وهابي، التوجيه النحوي للشاذ في لغة القرآن الكريم (المتبوع منه والمدفوع)، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي-الجزائر، ط1، 2016م، ص12-13.
- ⁴¹ ينظر، صالح سبوعي، النص الشرعي وتأويله (الشاطبي أمودجا)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد117، 1428 هـ، ط1، 2007م، ص47.
- ⁴² ينظر، عبد الكريم حامدي، ضوابط في فهم النص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد108، ط1، 1426هـ-2005م، ص118.
- ⁴³ ينظر، المرجع نفسه، ص72.
- ⁴⁴ ينظر، المرجع نفسه، ص52.
- ⁴⁵ ينظر: عبد الله الأرموي الهروي الشافعي، تفسير حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، تج: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت -لبنان، ط1، 1421هـ/2001م، ص46.
- ⁴⁶ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ، ص، ل)، ج9، ص89.
- ⁴⁷ ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص20.
- ⁴⁸ ينظر، المرجع نفسه ص 20
- ⁴⁹ ينظر: أبو الثناء شمس الدين الأصفهاني، بيان مختصر شرح المختصر ابن الحاجب، تج: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط1، 1406هـ/1986م، ج1، ص17.
- ⁵⁰ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(ف، س، ر)، ج46، ص3412-3413.
- ⁵¹ ينظر، أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العربي، د ب، د ط، 1423هـ-2002م، مادة(ف، س، ر)، ج4، ص402..
- ⁵² ينظر، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط، دار الفكر، دب، ط2، 1403هـ، ج1، ص10.
- ⁵³ ينظر، نفسه ص نفسها.
- ⁵⁴ ينظر، نصر الدين وهابي، التوجيه النحوي للشاذ في لغة القرآن، ص12.
- ⁵⁵ ينظر، أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص361.
- ⁵⁶ ينظر، أحمد بن يوسف الحلبي، الدر المصونفي علوم الكتاب المكنون، ج4، ص209.
- ⁵⁷ ينظر، محمد قجوي، تفسير القرآن بالقرآن، ج1، ص209.
- ⁵⁸ ينظر: عبد العال مكرم، معجم القراءات القرآنية، جامعة الكويت، ط2، 1408هـ-1998م، ج2، ص195.
- ⁵⁹ ينظر، أحمد بن تيمية الحراني دقائق التفسير، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، د ط، 1404هـ، ج2، ص25.
- ⁶⁰ ينظر: أحمد بن يوسف الحلبي، الدر المصونفي علوم الكتاب المكنون، ج 4، ص215.
- ⁶¹ ينظر، موسى علي موسى مسعود، إعراب القرآن العظيم لشيخ زكرياء الأنصاري، درجة ماجستير، دار العلوم، جامعة القاهرة، 1421م-2001م، ص239.

- ⁶² ينظر، محمد بن سالم باز مول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1417هـ-1996م، ص523.
- ⁶³ ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط 10، 2012م، ج 5، ص70.
- ⁶⁴ ينظر: أبو بكر محمد بن العربي، أحكام القرآن، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، دب، د ط، د ت، ج 2، ص71.
- ⁶⁵ ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، تح: محي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، د ط، 1379هـ، ج 2، ص268.
- ⁶⁶ ينظر، ابن العربي، أحكام القرآن، ص73.
- ⁶⁷ ينظر، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج 2، ص154.
- ⁶⁸ ينظر، نصر الدين وهابي، القاعدة النحوية وتغير المعنى التفسيري، ص877.
- ⁶⁹ ينظر، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 1، ص268.
- ⁷⁰ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 5، ص49-51.
- ⁷¹ ينظر، عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، صفة وضوء النبي ﷺ، تح: عثمان بن عفان رضى الله عنه، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2016، ص33.
- ⁷² ينظر، الألوسي البغدادي، روح المعاني في التفسير القرآن العظيم، ج 6، ص75.
- ⁷³ ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 5، ص51.
- ⁷⁴ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 5، ص51-69.
- ³ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دب، د ط، د ت، رقم الحديث: 226، ج 1، ص204.
- ⁷⁶ سليمان بن الأشعث أبي داود، دار الجوزي، القاهرة، ط 1، 1422هـ-2011م، رقم الحديث: 116، ج 1، ص168.
- ⁷⁷ ينظر، أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، معاني القراءات للأزهري، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1412 - 1991م، ج 1، ص326.
- ⁷⁸ أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى-مكة المكرمة، ط 1، 1409هـ، ج 2، ص273.
- ⁷⁹ ينظر، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث - القاهرة، ط 1، د ت، ص137.
- ⁸⁰ ينظر، محمد بن علي بن الشوكاني، فتح القدير، تح: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط 4، 1428هـ-2007م، ج 6، ص358.
- ⁸¹ ينظر: عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، صفة وضوء النبي، ص140.
- ⁸² ينظر، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 1، ص268.
- ⁸³ ينظر، محمد عبد الرحمان الربحان، الثابت والمتغير في العلوم العربية والإسلامية، ص885-886.
- ⁸⁴ -ينظر، السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د ط، 1999م، ص305.
- ⁸⁵ - ينظر، إبراهيم محمود علان، البديع وأنواعه ووظائفه الإمارات العربية المتحدة، دب، ط 1، 2002م، ص259.
- ⁸⁶ -ينظر، الطيبي، التبيان في البيان، تح: عبد الستار حسين زموط دار الجيل بيروت ط 1، 1416هـ-1996م، ص496.

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم

أولا : المعاجم:

- 1- ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1119م
- 2- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2008م.
- 3- إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، ط 4، هـ/1987م.
- 4- عبد القادر الحنفي الرازي، مختار صحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، مكتبة العصرية، بيروت-صيدا، ط 5، 1420هـ/1999م.
- 5- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس محيط تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 1426/2005م

- 6- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتب العربي، بيروت، ط1، 1405 هـ.
- 7- أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العربي، دب، د ط، 1423 هـ-2002 م. ثانياً: الكتب:
- 1- صالح محمد آل محسن الربيعي، أثر الاختلافات الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن وإعرابه، درجة الدكتوراه، جامعة كوفة، 1423 هـ/2003 م.
- 2- هديل محمد عطية، أثر الاختلاف الإعراب في تفسير القرآن، درجة الماجستير، جامعة الإسلامية، غزة، د ط، 1430 هـ/2009 م.
- 3- سميح عاطف الزين، لإعراب في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1405 هـ/1985 م.
- 4- ابن جني، الخصائص تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د ط.
- 5- أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، دار الأرقم، ط1، 1420-1999 م.
- 6- أبو البقاء بن عبد الله العكبري، الباب في علل البناء والإعراب نج، عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1416 هـ/1995 م.
- 7- ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان، الكافية في علم النحو، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010 م.
- 8- جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ-1998 م.
- 9- أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، تح: فخر صالح قراره، دار الجيل، بيروت، ط1، 1415 هـ/1995 م، ص 40-41.
- 10- أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هندواي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413 هـ/1993 م.
- 11- حسن خمس الملمخ، تقنيات الإعراب في النحو العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015 م.
- 12- عبده الراجحي، في التطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية والإسكندرية، د ط، 1992 م.
- 13- حمد بن عبد الله الدين تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تح: كامل بركات، دار الكتاب، العربي، 1387 هـ/1967 م.
- 14- عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: حاشية الآجرومية، ملتنقى أهل الحديث، ط4، 1408 هـ/1988 م.
- 15- هاني الفنوناني، الخلاصة في النحو، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2005 م.
- 16- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت، ط1، د ت.
- 17- رضي الدين الإستراباذي، الكافية، تح: يوسف حسن عمر، العربية والدراسات الإسلامية كلية اللغة، شرح رضي علي جامعة قاريونس، د ط، 1398 هـ -1978 م.
- 18- جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح شذور في معرفة كلام العرب، تح: محمد خير طعيمة حلي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1999 م.
- 19- لقاسم بن علي الحريري البصري، ملحة الإعراب، دار السلام، القاهرة / مصر، ط1، 1426 هـ-2005 م.
- 20- صر الدين الشيخ بوهني، الإعراب في العربية - بين الإبقاء والإلغاء-، دار الراية، عمان-الأردن، د ط، 2014 م.
- 21- أحمد بن محمد الخراط أبو بلال، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك لطباعة، المدينة المنورة، د ط، 1426 هـ.
- 22- أبو البقاء الكفوي، الكليات، تح: عددان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1419 هـ-1996 م.
- 23- مساعد بن سليمان الطباري، المحرر في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ط2، 1429 هـ-2008 م.
- 24- محمد بن محمد سويلم، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، د ط، 1423 هـ-2003 م.
- 25- يوسف بن خلف العيساوي، علم إعراب القرآن الكريم تأصيل وبيان، تع: حاتم صالح الضامن، دار الصميعي، مملكة العربية السعودية، ط1، 1428 هـ-2007 م.
- 26- نصر الدين وهابي، التوجيه النحوي للشاذ في لغة القرآن الكريم (المتبوع منه والمدفوع)، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي-الجزائر، ط1، 2016 م.
- 27- صالح سبوعي، النص الشرعي وتأويله (الشاطبي أنموذجاً)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد 117، 1428 هـ، ط1، 2007 م.
- 28- عبد الكريم حامدي، ضوابط في فهم النص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد 108، ط1، 1426 هـ-2005 م.
- 29- عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد 111، د ط، 1427 هـ-2006 م.
- 30- محمد قجوي، تفسير القرآن بالقرآن، مركز الدراسات القرآنية الرباط-المغرب، ط1، 1436 هـ-2015 م.
- 31- فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005 م.
- 32- عبد الرحمن الكيلاني، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي -عرضاً، ودراسة، وتحليل -، دارالفكر، دمشق -سوريا، ط1، 1421 هـ-2000 م.

- البحر المديد في التفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، د ط، 1419م. 33- ابن عجيبة،
- 34- عبد الله الأرموي الهروي الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روائي علوم القرآن، تح: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ/2001م.
- 35- أبو الثناء شمس الدين الأصفهاني، بيان مختصر شرح المختصر ابن الحاجب، تح: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط1، 1406هـ/1986م
- 36- أبو بكر لشهب، مباحث في الحكم الشرعي، مطبعة سخري، ط2، 1432هـ/2011م
- 37- أبو حيان الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط، دار الفكر، دب، ط2، 1403هـ.
- ت. ط، د 38- مساعد الطيار، أصول التفسير، ملتقى أهل الحديث، د
- 39- سعد بن ناصر الششتري، الأصول والفروع، دار كنوز اشبيليا، الرياض، ط1، 1426هـ/2005م.
- 40- خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، دمشق، ط2، 1406هـ/1986م.
- 41- خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، دار ابن عفان، ط1، 1997 م.
- ط، 1402هـ/1982م. 42- جلال الدين السيوطي، التجميع في علم التفسير، تح: فتحي عبد القادر، دار العلوم، الرياض، د
- ت. ط، د 43- أبو العباس شهاب الدين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د
- 44- أحمد سعد الخطيب، مفاتيح التفسير، دار التدمرية، السعودية، ط1، 1431هـ-2010م.
- 45- عبد الرحمن بن علي بن ربيعة، علم مقاصد الشارع، المملكة العربية السعودية/الرياض، ط1، 1423هـ-2002م.
- ط، 1999م. 46- يوسف أحمد محمد البدوي، مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، دار النفائس، الأردن، د
- 47- عبد العال مكرم، معجم القراءات القرآنية، جامعة الكويت، ط2، 1408هـ-1998م، ج2، ص195.
- ط، 1404هـ. 48- أحمد بن تيمية الحراني دقائق التفسير، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، د
- 49- لقرطي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط10، 2012م.
- ت. ط، د 50- أبو بكر محمد بن العربي، أحكام القرآن، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، دب، د
- ط، 1379هـ. 51- ابن حجر العسقلاني، الفتح الباري، تح: محي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، د
- ط، 1429هـ/2008م. 52- محمد عبد محمد علي، البيان عند الأصوليين وأثره في الفقه الإسلامي، دار الحديث، القاهرة، د
- 53- نصر الدين وهابي، القاعدة النحوية وتغير معنى التفسير-دراسة بينية-، جامعة الوادي، الجزائر، المؤتمر الدولي الثامن، 2017م.
- 54- عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، صفة وضوء النبي ﷺ، تح: عثمان بن عفان، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، ط1، 2016م.
- 55- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط1، 1997م.
- ط، د 56- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دب، د
- ت، رقم الحديث: 226، ج1.
- 57- سليمان بن الأشعث أبي داود، دار الجوزي، القاهرة، ط1، 1422هـ-2011م، رقم الحديث: 116، ج1.
- 58- بو منصور الأزهرى محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، معاني القراءات للأزهري، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 - 1991م.
- 59- أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى-مكة المكرمة، ط1، 1409هـ.
- 60- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، : تفسير الجلالين، دار الحديث - القاهرة.
- 61- محمد بن علي بن الشوكاني، فتح القدير، تح: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط4، 1428هـ-2007م.
- ط، 1999م. 62- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د
- 62- براهيم محمود علان، البدیع وأنواعه ووظائفه الإمارات العربية المتحدة، دب، ط1، 2002م.
- 63- الطيبي، التبيان في البيان، تح: عبد الستار حسين زموط دار الجليل بيروت ط1، 1416هـ-1996م.
- ثالثا: الرسائل العلمية:

- 1- سامي طراف فايز الأسطل، أثر الاختلاف في الإعراب في تفسير القرآن الكريم، درجة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، غزة، 1431هـ/2010م.
- 2- سمية فرجاني، الشاهد النحوي في الجزء الأول من كتاب معاني القرآن للقراء، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1438هـ-2017م.
- 3- عبد الفتاح خمّار، دلالة السياق في فهم النص -سورة يوسف أمودجا -، شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1435هـ-2014م.
- 4- جلال أحمد علي فضل المولى، الإعراب بالنيابة-دراسة وضعيّة تطبيقية في خمسة الأجزاء الأولى من القرآن الكريم -، درجة ماجستير، جامعة دنقلا، 2010م.
- 5- -وسى علي موسى مسعود، إعراب القرآن العظيم لشيخ زكرياء الأنصاري، درجة ماجستير، دار العلوم، جامعة القاهرة، 1421م-2001م، ص239.
- 6- محمد بن سالم باز مول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1417هـ-1996م، ص523.